دراسة حالة قانونية

عندما لا تكفي المستندات الجديدة لتغيير حكم نهائي

كيف تعاملت كاونسلو مع التماس إعادة نظر حتى انتهى برفضه؟

CounselO | إعداد ودراسة :منصة كاونسلو

بإشراف المحامي والمستشار القانوني عمر رياض بغدادي

Founder of CounselO | مؤسس كاونسلو

□□□□□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□ □□ □□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□.

نبذة عن القضية

عُرض على منصة كاونسلو ملف قضائي معقد بعد أن تقدم الطرف المقابل بالتماس إعادة نظر في حكم تجاري سبق صدوره لصالح العميل، متضمناً إلزام الطرف الآخر بمبلغ تجاوز سبعمائة وواحداً وسبعين ألف ريال.

ولم يكن التحدي في هذه المرحلة إعادة مناقشة الدعوى الأصلية فحسب، وإنما التعامل مع طريق اعتراض استثنائي يستهدف حكماً سبق صدوره، وتقييم ما إذا كانت الأسباب والمستندات التي استند إليها الملتمس يمكن أن تؤدي نظاماً إلى إعادة فتح النزاع أو تغيير النتيجة القضائية السابقة.

ومن هنا بدأت مهمة كاونسلو من سؤال رئيسي :هل يتضمن الالتماس سبباً نظامياً حقيقياً يبرر إعادة النظر في الحكم، أم أنه يعيد تقديم دفوع ووقائع سبق بحثها أو لا تؤثر في النتيجة التي انتهى إليها الحكم؟

المرحلة الأولى :تفكيك الملف بالكامل

لم تتعامل كاونسلو مع الالتماس باعتباره مذكرة منفصلة عن الدعوى الأصلية، بل أعادت بناء الملف القضائي كاملاً .منذ بدايته، وربطت المستندات القانونية والفنية بمسار الحكم الأصلي وأسباب الالتماس

١..الحكم الأصلي محل الالتماس

٢..عقد المقاولة وأوامر الشراء

٣..نطاق الأعمال المسندة إلى كل طرف

٤..التقارير الفنية المتعلقة بالأعمال محل النزاع

٥..المستخلصات والفواتير

٦..المستندات التي قدمها الملتمس باعتبارها مستندات جديدة

٧..القضايا والمستندات السابقة التي حاول الملتمس الاستناد إليها

٨..المذكرات المتبادلة بين الأطراف

٩..دفوع كل طرف بشأن المسؤولية عن العيوب

١٠..العلاقة بين الأعمال المنفذة والأضرار التي لحقت بالمشروع

١١..مسار القضية قبل صدور الحكم الأصلي وبعد تقديم الالتماس

وكان الهدف من ذلك فصل ما هو جديد فعلاً عن مجرد إعادة صياغة دفوع سبق طرحها أو كان من الممكن طرحها .قبل صدور الحكم

المرحلة الثانية :تحديد المسألة القانونية الحاسمة

بعد تفكيك الملف، ركزت كاونسلو على الطبيعة الاستثنائية لالتماس إعادة النظر .فالأصل أن الأحكام النهائية لا يعاد فتحها لمجرد وجود قراءة مختلفة للوقائع أو تقديم دفوع إضافية، وإنما يتطلب الالتماس تحقق سبب نظامي محدد يسمح بإعادة النظر.

وعليه، لم تكن الاستراتيجية الأنسب هي إعادة الدفاع عن القضية من بدايتها، وإنما اختبار كل سبب من أسباب الالتماس على ضوء شروط قبوله وتأثيره الحقيقي في الحكم السابق.

المرحلة الثالثة :بناء استراتيجية العمل

حددت كاونسلو استراتيجية الدفاع على عدة مستويات مترابطة:

أولاً :حماية حجية الحكم السابق

تم التركيز على أن الالتماس طريق استثنائي، وأن إعادة فتح النزاع لا تكون لمجرد الرغبة في إعادة مناقشة الوقائع أو تقديم تفسير مختلف للمستندات.

ثانياً :تفكيك المستندات التي استند إليها الملتمس

جرى تحليل المستندات التي حاول الطرف الآخر استخدامها لإثبات أن المسؤولية تعود إلى أطراف أخرى، ومقارنتها بالعقد وأوامر الشراء ونطاق الأعمال الفعلي.

ثالثاً :الفصل بين مسؤوليات الأطراف

كان من الضروري التمييز بين مسؤولية المقاول الرئيسي عن الإشراف، وبين المسؤولية المباشرة عن تنفيذ الأعمال المعيبة، وهي نقطة أصبحت لاحقاً ذات أهمية كبيرة في رأي الخبير وفي تسبيب المحكمة.

رابعاً :التعامل مع الخبرة الفنية باعتبارها جزءاً من استراتيجية الإثبات

عندما رأت المحكمة ضرورة ندب جهة خبرة هندسية، لم يعد الملف قانونياً صرفاً، بل أصبح من الضروري ربط المستندات التعاقدية بالمسائل الفنية المتعلقة بطريقة التنفيذ والأسباب الفعلية للعيوب.

المرحلة الرابعة :التعاون مع الممثل النظامي

واصلت كاونسلو العمل بالتنسيق مع الممثل النظامي للعميل خلال مراحل نظر الالتماس .وشمل ذلك مراجعة الدفوع المقدمة، وتحليل ما يطرحه الطرف الآخر في كل مرحلة، وترتيب الردود وفق الأولويات القانونية والفنية، ومتابعة موضوع الخبرة، ودراسة تقرير الخبير وملاحظات الأطراف عليه.

وقد استمرت إجراءات الالتماس عبر عدة جلسات، وتضمنت طلبات لوقف التنفيذ، وندب جهة خبرة، ومتابعة إجراءات الخبرة، وتقديم الملاحظات عليها، ثم مناقشة الخبير بشأن أسباب العيوب ومسؤولية كل طرف.

نقطة التحول :تقرير الخبرة

شكّل تقرير الخبرة مرحلة مهمة في القضية .فبعد دراسة المستندات، خلص الخبير إلى أن الأعمال محل النزاع، بما فيها أجزاء أساسية من الأعمال الخرسانية، كانت ضمن نطاق أعمال الطرف الملتمس، كما تناول أسباب العيوب الفنية المتعلقة بطريقة الصب والتنفيذ.

وعند مناقشة الخبير أمام المحكمة، أوضح أن العيوب ارتبطت بصورة أساسية بطريقة تنفيذ الصب، ومنها طريقة صب الحوائط الخرسانية وعدم استخدام الهزاز بالطريقة الصحيحة، إضافة إلى ملاحظات تتعلق بمقاومة الخرسانة.

كما فرّق الخبير بين دور المقاول الرئيسي في الإشراف وبين التنفيذ المباشر للأعمال .وهنا أصبحت المسألة أكثر وضوحاً:

وجود مسؤولية إشرافية عامة لا يعني انتقال المسؤولية عن أخطاء التنفيذ المباشر إلى المقاول الرئيسي.

كيف تعاملت كاونسلو مع محاولة إعادة توزيع المسؤولية؟

كانت إحدى النقاط الدقيقة في الملف محاولة الاستناد إلى وجود دور إشرافي للعميل للقول بوجوب تحميله جزءاً من تكاليف الإصلاح .إلا أن الدراسة ركزت على ضرورة التفرقة بين الإشراف على المقاول من الباطن وبين المسؤولية عن التنفيذ المعيب نفسه.

وقد انتهت المحكمة إلى أن مجرد وجود دور إشرافي لا يكفي لتحميل العميل مسؤولية أخطاء التنفيذ، لا سيما وأن الخبير لم يحدد خطأ إشرافياً معيناً ارتكبته المدعية، في حين حدد بصورة واضحة الأخطاء الواقعة في طريقة التنفيذ.

النتيجة القضائية

بعد دراسة الالتماس والمذكرات والمستندات، وبعد ندب الخبرة الهندسية ومناقشة الخبير وملاحظات الطرفين، انتهت المحكمة إلى أن ما قدمه الملتمس لا يغير من النتيجة التي انتهى إليها الحكم السابق.

١..قبول التماس إعادة النظر شكلاً

٢..رفض الالتماس موضوعاً

٣..رفع قرار وقف تنفيذ الحكم السابق، بما أعاد للحكم الأصلي أثره التنفيذي

٤..إلزام الطرف الملتمس بدفع 23,000 ريال قيمة أتعاب الخبرة التي تحملتها المدعية

القيمة التي قدمتها كاونسلو

تبرز هذه القضية نموذجاً لطبيعة العمل الذي تقدمه كاونسلو في الملفات القضائية المعقدة .فالمهمة لم تكن إعداد مذكرة جوابية منفردة، وإنما كانت إدارة تحليل قانوني وفني متكامل للملف شمل:

١..إعادة بناء الوقائع منذ بداية النزاع

٢..تحليل الحكم النهائي وأساس المسؤولية فيه

٣..اختبار أسباب التماس إعادة النظر

٤..تصنيف المستندات الجديدة ومدى تأثيرها

٥..تحليل العقود وأوامر الشراء ونطاق الأعمال

٦..تحديد الفارق بين مسؤولية التنفيذ ومسؤولية الإشراف

٧..التعامل مع تقرير الخبرة الفنية ومناقشة نتائجه

٨..وضع استراتيجية رد متدرجة بالتعاون مع الممثل النظامي

٩..متابعة تطورات القضية حتى صدور القرار النهائي في الالتماس

الدرس القانوني

تكشف هذه القضية أن التعامل مع التماس إعادة النظر يختلف جذرياً عن التعامل مع الدعوى في مرحلتها الأولى . فالاستراتيجية الناجحة لا تقوم على إعادة سرد القضية كاملة، وإنما تبدأ بتحديد السبب النظامي الذي يستند إليه الالتماس، ثم تفكيك المستندات التي يزعم الملتمس أنها تغير الحكم، ومقارنتها بما سبق بحثه، وتحديد ما إذا كانت قادرة فعلاً على تغيير النتيجة.

كما تظهر القضية أهمية عدم الفصل بين التحليل القانوني والتحليل الفني في النزاعات الإنشائية؛ إذ قد تكون الإجابة عن سؤال قانوني مثل :من يتحمل المسؤولية؟ مرتبطة أولاً بإجابة فنية دقيقة عن سؤال آخر :من نفذ العمل المعيب؟ وما السبب الفني للعيب؟

الخلاصة

بدأت القضية بطلب دراسة ملف التماس إعادة نظر يستهدف حكماً نهائياً بمبلغ مالي كبير .وقامت كاونسلو بتحليل الملف وتفكيكه، ودراسة الحكم والمستندات والعقود والدفوع الفنية، ثم حددت استراتيجية للتعامل مع الالتماس تقوم على حماية الحكم السابق، وتحليل شروط الالتماس، وإثبات المسؤولية عن التنفيذ، والتعامل المنهجي مع الخبرة الفنية.

واستمرت في التعاون مع الممثل النظامي خلال مراحل القضية ومناقشة المستندات والخبرة والدفوع، إلى أن انتهى المسار القضائي إلى النتيجة المستهدفة :قبول الالتماس شكلاً ورفضه موضوعاً، ورفع وقف تنفيذ الحكم السابق، مع إلزام الملتمس بأتعاب الخبرة.

وهي نتيجة تؤكد أن التعامل مع طرق الاعتراض الاستثنائية يتطلب أكثر من مجرد رد قضائي؛ بل يتطلب فهماً عميقاً للملف، وتفكيك الأدلة، وتحديد استراتيجية واضحة منذ البداية وحتى صدور الحكم.

CounselO | Legal Strategy Beyond the Case File

دراسة الملف • تحليل الأدلة • بناء الاستراتيجية • دعم الممثل النظامي